

المحرر الوجيز

@ 376 @ .

وروي هذا القول عن مجاهد والضحاك وغيره وكذلك استعير على قولهم الثقل والخفة لكثرة الحسنات وقلتها وقال جمهور الأمة إن \square عز وجل أراد أن يعرض لعباده يوم القيامة تحرير النظم وغاية العدل بأمر قد عرفوه في الدنيا وعهدته أفهامهم فميزان القيامة له عمود وكفتان على هيئة موازين الدنيا قال حذيفة بن اليمان رضي \square عنه صاحب الموازين يوم القيامة جبريل عليه السلام وقالوا هذا الذي اقتضاه لفظ القرآن ولم يرده نظر .

قال القاضي أبو محمد فينبغي أن يجري في هذه الألفاظ إلى حملها عن حقائقها وأما الثقل والخفة فإن الآثار تظاهرت بأن صحائف الحسنات والسيئات توضع في كفتي الميزان فيحدث \square في الجهة التي يريد ثقلا وخفة على نحو إحداثة ذلك في جسم رسول \square صلى \square عليه وسلم في وقت نزول الوحي عليه ففي الصحيح من حديث زيد بن ثابت أنه قال كنت أكتب حتى نزلت ! 2 ! 2 ! وفخذ رسول \square صلى \square عليه وسلم على فخذي حتى كادت أن ترص فخذي وفي الحديث أنه كان إذا أوحى إليه وهو على ناقته بركت به عجزا عن حمله لثقل الحادث فيه ولا بد لنا أن نعلم أن الثقل الحادث مع الحسنات إنما يتعلق بجسم إذ العرض لا يقوم بالعرض فجائز أن يحدث الثقل في الصحائف وهو أقربها إلى الظن وجائز أن يحدث في ذلك من الأجسام المجاورة لتلك الحال وإلى حدوثه في الصحائف ذهب أبو المعالي ورويت في خبر الميزان آثار عن صحابة وتابعين في هيئته وطوله وأحواله لم تصح بالإسناد فلم نر للإطالة بها وجهها وقال الحسن فيما روي عنه بلغني أن لكل أحد يوم القيامة ميزانا على حدة .

قال القاضي أبو محمد وهذا قول مردود الناس على خلافه وإنما لكل أحد وزن يختص به والميزان واحد وروي عن مجاهد في قوله ! 2 2 ! أن الموازين الحسنات نفسها .

قال القاضي أبو محمد وجمع لفظ الموازين إذ في الميزان موزونات كثيرة فكأنه أراد التنبيه عليها بجمعه لفظ الميزان .

و ! 2 2 ! في اللغة المدركون لبغيتهم الناجحون في طلبهم ومنه قول عبيد .

(أفلح بما شئت فقد يبلغ بالضعف % وقد يخدع الأريب) + الرجز + فأما قول الشاعر .

(والمسى والصبح لا فلاح معه %) + المنسرح + .

فقد قيل إنه بمعنى البقاء .

قال القاضي أبو محمد والبقاء بلوغ بغية فالمعنيان متقاربان ووزن \square تعالى أعمال العباد مع علمه بدقائق الأشياء وجلائلها نظير كتبه أعمالهم في صحائفهم واستنساخه ذلك

ونظير استنطاقه جوارحهم بالشهادة عليهم إقامة للحجة وإيضاحا فقد تقرر في الشرع أن كلمة التوحيد ترجح ميزان من وزنت في أعماله ولا بد فإن قال قائل كيف تثقل موازين العصاة من المؤمنين بالتوحيد ويصح لهم حكم الفلاح ثم